لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّـــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميـــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته"[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ
الثِّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ
وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾
١٣الرعد:١٢و١٣.

Paragraph الفَقْرَة

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ. لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ١٣الرعد:١٢-١٤.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾، ﴿السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾، ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾، ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾.

Translation (تَفْسِيرِيَّة) تَرْجَمَة

He (is the One) **Who shows you the lightning; as a warn for fear** (from thunderbolts) **and as a sign for hope** (of the rainfall)**. And** (Who) **initiates the heavy clouds** (loaded by water)**. And the thunder** (Hymns) **declares His Glory; Praising to Him, and the angels also do so for awe of Him, and He sends the thunderbolts; by which He strikes whom HE wills. Yet they** (disbelievers) **argue about Allah, while HE is** (Supreme ;) **Mighty in** (awesome) **power.**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

يَصْحُب البرق Lightning عادةً السحب الكثيفة المثقلة الغنية بالمطر والممتدة عاليًا كالجبال والتي تسمى بسحب الرُّكَام Cumulus، وقد يَصْحُب ظواهر أخرى كالعواصف الرعدية Thunderstorm والعواصف الترابية Dust Storms والثورات البركانية، ويصاحبه دوي أو دمدمة وقعقعة تسمى بالرعد Thunder، وومضات البرق عبارة عن تفريغ شحنة كهربية قد تقع داخل السحب أو بين سحابة وأخرى مشحونة بشحنة مخالفة، وقد تقع بين السحب المشحونة والهواء، وإذا بلغ البرق سطح الأرض فهو ينتخب الأجزاء المرتفعة لإفراغ شحنته مدمرًا كل جماد وصاعقًا كل حي؛ ولذا يسمى حينئذ صاعقة البرق Lightning bolt أو ضربة الرعد Thunderbolt.

ولم تكن طبيعة البرق معروفة حتى منتصف القرن الثامن عشر، وفي عام ١٧٥٢ أثبت الأمريكي بنيامين فرانكلين Benjamin Franklin (١٧٠٦-١٧٩٠) أنه عبارة عن شحنة كهربية حيث يمكنها توليد شرارة Spark إذا اقتربت من الأرض، والقصة الشائعة انه استخدم طائرة ورقية أثناء عاصفة رعدية ربط فيها مفتاحا معدنيا متصلا بطرف قرب سطح الأرض أثناء طيرانها عاليا فلاحظ تولد شرارة كهربية بين الطرف المعدني المتصل بالطائرة وبين الأرض، أعاد غيره التجربة مرات عديدة وكان بعضها مأساويًا، ففي عام ١٧٥٣ قام الفيزيائي السويدي رتشمان Richman بتجربة مماثلة لكن الشحنة الكهربية صعقته.

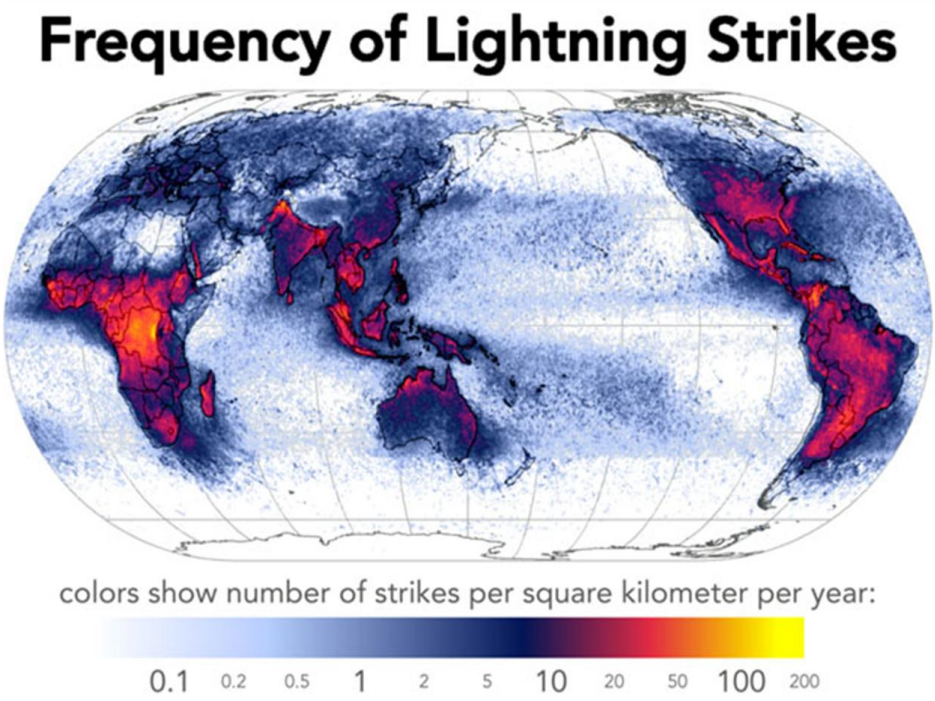

تحدث معظم ضربات البرق على اليابسة في المناطق الحارة، ويظهر اللون عددها سنويا لكل كيلومتر مربع.

والوسط الذي تتجمع فيه الغيوم؛ ترتفع فيه الرطوبة ويمتلئ بالشحنات الكهربية، واحتمال تلامس الشحنات المتعاكسة كبير؛ ولذا فإن البرق داخل الغيوم نفسها يمثل ثلاثة أرباع ضربات البرق، وحينئذ يرى المُراقب من سطح الأرض توهج خافت تحجبه طبقات السحب الكثيفة، وقد يحدث التفريغ الكهربي في أعلى الغيمة فتتكشف عتمة السحب الكثيفة للناظر بهيئة ظلمات متباينة الإعتام تحجب الوميض، وتحدث مُعظم ضربات البرق على اليابسة في المناطق ذات الحارة العالية لأنها ترفع بخار الماء أكثر ليتكثف ويكون السحب، ويأخذ البرق أشكالا عديدة بسبب انتشار الشرارة في كتل هوائية متباينة الضغط ودرجة الرطوبة؛ فيظهر بهيئة خط متعرج أو شريط ذي خطوط شبه متوازية، وإذا وصلت ضربة البرق إلى سطح الأرض فيعتمد خطرها على موضع تفريغ الشحنة، والأجسام المعدنية التي توضع فوق الأبنية العالية في المناطق التي تكثر فيها الصواعق وتسمى بموانع الصواعق لا تمنعها في الحقيقة؛ وإنما تقوم بتسريب الشحنة الكهربائية خلال موصلات معدنية نحو الأرض فتحرف مسارها وتدفع خطرها.

وتتكون العواصف الرعدية نتيجة سخونة سطح الأرض وتسخين الهواء الملامس فيرتفع عاليا بهيئة دوامات حاملاً بخار الماء ليتكثف في المناطق العليا الباردة في أعالي الغلاف الجوي للأرض؛ ويكون تجمعات من سحب الركام قد يصل ارتفاعها إلى حوالي ١٨ كم في المناطق الاستوائية، ولذا تقع فيها أكثر العواصف الرعدية وأعنفها، وتتميز سحب الركام بنزول المطر الغزير والبَرَدْ وحدوث البرق والصواعق، وقد يبلغ حجم حبة البَرَدْ حوالي ١٠ سم، ومع ازدياد حجمها تصبح أكثر تدميرًا نتيجة زيادة شدة الارتطام وتسبب خسائر أكبر للمنشآت والمحاصيل، ونادرًا قد تقرب من ١٥ سم عرضًا؛ فتزداد قوة تدميرها وتعرض حيوانات المزارع وحتى البشر للخطر.

ولم تكتمل بعد تجريبيًا دراسة كافة العوامل المُحتملة التأثير في عملية تكون الشحنات الكهربية في السحب والتي تدفع لوقوع البرق عند بلوغ الحد الحرج، فقد تدخل عدة عوامل كثيرة مؤثرة مثل درجة التشبع بالماء وقوة احتكاك قطرات الماء بالهواء وشدة الرياح؛ وربما يكون للرياح الشمسية المشحونة كهربيا تأثيرا ما، لكن تكون البرق يرجع أساسًا إلى تكون البَرَدْ Hail في أعلى السحب، فالبَرَدْ يتحرك دوريا للأعلى تأثير تيارات الحمل من الهواء الصاعد وللأسفل بزيادة وزنه نتيجة لاكتساب حباته طبقات جليدية في المنطقة العليا حيث تتدنى درجة الحرارة (قد تبلغ حوالي ٦٠ درجة تحت الصفر المئوي)، وتكتسب حبات البَرَدْ خلال حركته للأعلى الكترونات سالبة ويشحن أعلى السحابة بشحنة كهربية موجبة، وخلال حركته نحو الأسفل يشحن أسفل السحابة بشحنة سالبة.

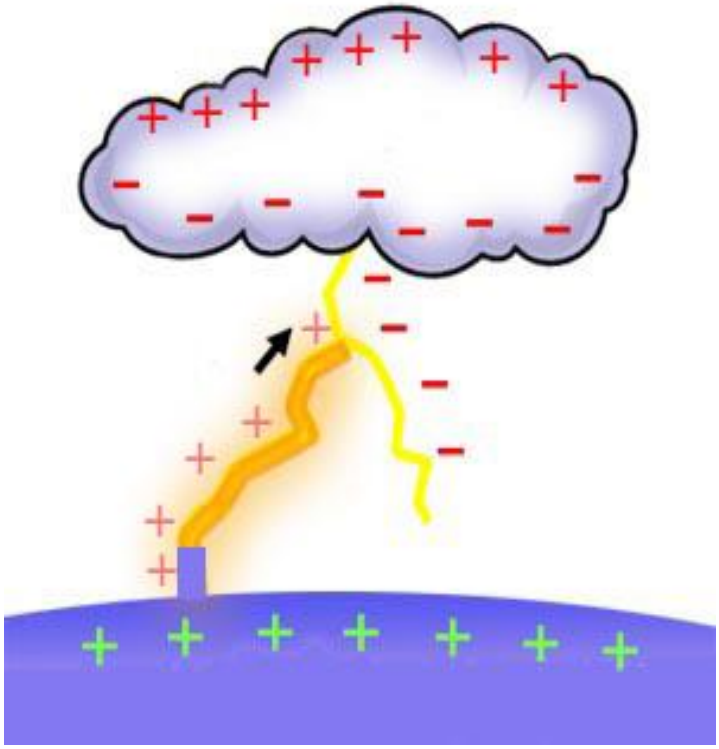

وعندما تجتمع الظروف المناسبة وتنضج السحابة تسعى الشحنة الكهربية السالبة في قاعدة السحابة لشحن الجو الرطب دونها بشحنة سالبة وتتوجه نحو الأرض يقودها ما يسمى الشعاع القائد Leader لضربة البرق، وينتقل في خطوات متدرجة كل منها قد يبلغ عشرات الأمتار، وقد تبلغ سرعة الشعاع القائد ٦٠ ألف متر\ثانية، وعلى بعد عشرات الأمتار من سطح الأرض تقابله الشحنة الموجبة صاعدة نحوه نتيجة التجاذب بين الشحنتين وتمتد نحو السحابة خلال نفس المسار في الهواء الذي مهده الشعاع القائد بتأيين الهواء بالشحنة السالبة؛ ولذا تسمى بالضربة المرتجعة Return stroke، وهي المسئول الأساسي (حوالي ٩٩%) عن تفريغ الشحنة الكهربية وتوليد الوميض الحاد أو لمح البرق Lightning flash، وسرعة الضربة المرتجعة في المسار الممهد بشحنة سالبة تزيد عن ١٠٠ ألف كم\ثانية؛ أي تقارب نصف سرعة الضوء، ونتيجة للشحنة الكهربية الهائلة التي تشق طريقها في الهواء يسخن فجأة في أجزاء قليلة من الثانية لتبلغ درجة حرارته حوالي ٢٠ ألف إلى ٣٠ ألف درجة مئوية؛ وهي درجة حرارة هائلة تزيد عن حوالي ثلاث إلى خمس مرات قدر حرارة سطح الشمس (حوالي ٦ آلاف درجة مئوية)، والتسخين الفجائي للهواء لدرجة الحرارة الهائلة تلك يولد موجة صدمية فوق صوتية Supersonic shock wave تُسمع كأصوات عاتية مرعبة متتابعة بهيئة دمدمة وقعقعة تسمى بالرعد Thunder نتيجة دوي الانفجار الذي تصاحبه موجة تمدد الهواء فجأة والموجة الارتدادية وترددهما مع صدى الصوت المنعكس على سطح الأرض والسحب في المنطقة من الجو وما يجاورها، ولأن لمح البرق ينتقل في الجو بسرعة الضوء (حوالي ٣٠٠ ألف كم\ثانية) بينما تنتقل موجات الرعد بسرعة الصوت (حوالي ٣٤٣ متر\ثانية عند مستوى سطح البحر) يُمكن تقدير بعد المصدر بمعرفة الفارق زمنيا بين الحدثين، وقد يحدث البرق ولا يُسمع الرعد لبعد المصدر، وقد يُسمع الرعد ولا يشاهد البرق لوقوعه داخل غيمة السحب.

وليست ضربات البرق إذا بلغت سطح الأرض خطرًا يمكن تجاهله حيث يحدث البرق حوالي ١٠٠ مرة كل ثانية، وفي اللحظة الواحدة تحدث حوالي ٢٠٠٠ عاصفة رعدية، وفي العام حوالي ٦ مليون عاصفة برقية Lightning storms، وتقوم الصاعقة بتفريغ تيار يبلغ أكثر من مائة مليون فولت على الأقل في كل مرة وقد يصل إلى ألف مليون فولت، فأنت إذن أمام قوة رهيبة تدخل في صلب العمليات المُقَدَّرَة لتوزيع المطر على سطح الكوكب، وفي ذات الوقت قد تكون تلك القوة الرهيبة مصدرًا لدمار هائل يحدث بصورة مفاجئة؛ وقد يصعب أن يدفعه احتياط.

ووومضات البرق ودمدمات الرعد رسائل لا يغيب مغزاها عن فطين؛ تشهد بتقدير مُسبق وتدبير لا تصنعه إلا مشيئة واحدة علية وقدرة إذا شاءت جعلت النعمة نقمة، وهي ظاهرة مُحَيِّرَة لم يعرف الإنسان تفسيرها إلا حديثًا، وتعجب أن يكشف القرآن الكريم سترها من بين كل الكتب التي تُنسب سواه للوحي بنصوص صريحة دليلاً على الوحي.

في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِىءُ السَّحَابَ الثِّقَالَ. وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الرعد:١٢و١٣؛ تصريح بالتلازم كما نعرفه اليوم بين البرق Lightening وسحاب الركام Cumulus المُعَبَّر عنه بالسحاب الثقال، وهو تعبير وصفي دقيق يلتقي مع المعرفة الحديثة بأن السحاب ثقيل الوزن ترفعه تيارات الحمل من أسفل؛ وأن سحاب الركام خاصةً هو أثقل أنواع السحب، والبرق يلتقطه البصر كومضات خاطفة أو لمح فهو إذن ظاهرة ضوئية مرئية للمراقبين؛ ناسبها خصَّه بالرؤية في التعبير: (يُرِيكُمُ الْبَرْقَ)، وقد يتحول البرق إلى صواعق تحرق أي شيء تطَاله من معالم سطح الأرض وتصعق الأحياء نتيجة الشحنة الكهربائية الهائلة، وخصُّ البرق بالرؤية بلا خطر سوى شدة اللمعان مع خص الصواعق بالإصابة بالخطر تمييز لكل منهما رغم الطبيعة الواحدة.

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ﴾ النور:٤٣؛ تلازم حدوث البرق والبَرَدْ مع تكون سحب الركام خاصة، وربط النظم بين تكون البَرَدْ وامتدادها عاليًا مثل الجبال، ونسب صريحًا وقوع البرق إلى البَرَدْ، قال الشيخ الزنداني: "السبب في تكوين البرق هو البرد، فالبرد بتكوينه تتكون الشحنات الكهربائية الموجبة والسالبة، والله يبين لنا هذا؛ في القرآن الكريم: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ﴾.. الضمير يعود على ماذا؟.. فَيُصِيبُ.. بماذا؟ بالبرد..، (وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ)؛ يصرف ماذا؟.. البرد..، (يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ) أي لمعان برق ماذا؟ برق البرد، فالبرق (سببه).. البرد، هل كان لدى النبي ﷺ أجهزة..؛ أم كان عنده العلم الذي جاءه من الله"!.

وقد يصحب البرق ما يُسمى بعواصف التورنادو الرعدية Tornadic thunderstorm التي تبدو بهيئة إعصار فيه نار، وقد أُستشكل أن تُصاحب العواصف والأعاصير أية ظواهر نارية باعتبار أنها دوامات مكونة أساسا من ماء مُثلج وبَرَدْ، حيث لم يُعرف إلا حديثًا جدًّا أن الدور الأساسي في تكوين الشرارة النارية وصدور البرق يرجع إلى البَرَدْ ذاته، ولذا لا مجال إذن لنسبة التعبير الوصفي في القرآن الكريم لبشر في قوله تعالى: ﴿أَيَوَدّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنّةٌ مّن نّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلّ الثّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرّيّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلّكُمْ تَتَفَكّرُونَ﴾ البقرة: ٢٦٦.

وفي أقل من نصف ثانية تحدث ٣-٤ ضربات برق نراها كلها في ومضة برق واحدة ولا ندرك مرور ورجوع البرق، والحقيقة أن الشعاع الكهربي يرجع باتجاه الغيمة لكن سرعة العملية تبدي لنا البرق وكأنه يتجه من الغيمة إلى الأرض فحسب، وتفيض دلائل النبوة في حديثه عليه الصلاة والسلام؛ ففي رواية مسلم: (ألم تروا إلى البرق كيف يمرُّ ويرجع في طرفة عين)، وتعجب كيف يُوصف البرق بالرجوع في زمن لم يُعاين مرور شحنته عائدةً للسحب بشر قبل اكتشاف تقنية التصوير السريع!، وكيف يُوصف الضوء بسرعة محدودة مُثِّلَت بطرفة العين في زمن المتبادر فيه أن الضوء سرعته لا نهائية قبل قياسها حديثًا!، قال المهندس الكحيل: "لم يكن أحد يتخيل أن للضوء سرعة..، وهذه هي أول إشارة نلمسها في الحديث الشريف إلى أن البرق يسير بسرعة محددة، (و) البرق ما هو إلا شرارة كهربائية.. (و) هنالك طورين رئيسيين لا يمكن لومضة البرق أن تحدث من دونهما أبداً؛ وهما طور المرور وطور الرجوع.. Return..، فمن الذي أخبره بأن العلماء بعده بأربعة عشر قرنًا سيستخدمون (نفس) هذه الكلمات..، (و) الزمن اللازم لحدوث البرق.. طرفة عين.. أجزاء قليلة من الثانية (كذلك)"!.

وفي قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيّبٍ مّنَ السّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيَ آذَانِهِم مّنَ الصّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلّمَا أَضَآءَ لَهُمْ مّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنّ اللهَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة:١٩و٢٠؛ لفظ (صَيّبٍ) يُنَاظر سحاب الركام بقرائن البرق والرعد والظلمات، وبقرينة ورود اللفظ متعلقا بالصواعق والبرد والبرق: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ ١٣الرعد:١٣، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ ٢٤النور:٤٣، وقد يدعي المُتَرَصِّد اكتشاف هفوة سبق الرعد للبرق في النظم بخلاف الواقع، ولكن يفوته أن لفظ (ظُلُمَاتٌ) يعني درجات إعتام متباينة الكثافة تحجب وميض البرق؛ فيشير لوقوعه داخل سحاب الركام، والبرق الداخلي هو بالفعل أكثر الأنواع وقوعًا وله الأولوية في التقديم؛ ويليه البرق المرئي ثم الصواعق الأندر وقوعًا، فالترتيب إذن في النظم الفريد والواقع سواء، وتقديم البرق ضمنيًا بلفظ (ظُلُمَاتٌ) وتأخير لفظ (رَعْدٌ) يتفق كذلك مع الواقع؛ ويؤيده الترتيب تصريحًا في قوله تعالى: ﴿هُوَ الّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِىءُ السّحَابَ الثّقَالَ. وَيُسَبّحُ الرّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ الرعد:١٢و١٣، وليس الرعب من دوى الرعد حقيقةً بشيء إلى جانب خطر الصواعق الذي لا يُدفع حتى لو وُضعت كل الأصابع في الآذان، والبرق بشير ببركات المطر المؤجلة ونذير بالصواعق فناسب تقديم الخوف منها على الطمع في البركات بالتعبير (خَوْفاً وَطَمَعاً)، ويؤيده الترتيب في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزّلُ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الروم: ٢٤، وهكذا بخلاف أي كتاب آخر يُنسب للوحي؛ يتفق الترتيب تمامًا في النظم والواقع.

لقد أذهل القرآن الكريم عند نزوله فرسان البيان وشهد بروائعه حتى المُكابرين، وتضمن دلائل على الوحي للناس أجمعين تكشفها الأيام حينًا بعد حين؛ فيستقر المضمون، قال تعالي: ﴿إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لّلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص: ٨٧و٨٨، وقال تعالي: ﴿لّكُلّ نَبَإٍ مّسْتَقَرّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ الأنعام: ٦٧، ولم يقل الأعلام أن إعجاز القرآن الكريم مقصورٌ فحسب على زمن التنزيل؛ فقد ذخر بوصف ظواهر كونية عديدة في مجالات علمية متنوعة لم تكن كيفيتها معلومة لبشر زمن التنزيل وهي اليوم دروس تعليمية بالجامعات، وليس تناولها مُعتادًا في أي كتاب آخر يُنسب للوحي؛ مع قابلية مطابقة الكشوف العلمية بوجه يستقيم مع الدلالات في البيئة العربية، فالألفاظ معلومة لكن الكيفية مجهولة؛ حملها بتلطف نظم فريد وادخرتها أمثال توافق مضامينها الواقع المستور زمن التنزيل كدلائل على الوحي للقادمين العالِمين بخفايا التكوين، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلاّ الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت: ٤٣، ولذا كان القرآن نذيرًا لجيل التنزيل ومن بلغ على مر الأجيال قائما على الحجة بفريد النظم والعلم شهادةً من الله تعالى للنبوة وتأييدًا لرسالة التوحيد، يقول تعالى: ﴿قُلْ أَيّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيّ هَـَذَا الْقُرْآنُ لأنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنّ مَعَ اللهِ آلِهَةً أُخْرَىَ قُل لاّ أَشْهَدُ قُلْ إِنّمَا هُوَ إِلَـَهٌ وَاحِدٌ وَإِنّنِي بَرِيءٌ مّمّا تُشْرِكُونَ﴾ الأنعام: ١٩، وقد لفت الكتاب الكريم الانتباه للبرق كظاهرة كونية تبشر بالمطر وتنذر بالخطر لتشهد للفطين بقدرة الله تعالى ووحدانيته وسبق تقديره وبديع صنعه وحكيم تدبيره، وجاء النظم المُحكم شاهدًا بعلمه مُتَحَدّيًا المُكابر بدلائل النبوة الخاتمة، يقول العلي القدير: ﴿بَلْ كَذّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذّبَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظّالِمِينَ﴾ يونس: ٣٩.

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

وفي تفسير المجلس الأعلى للشئون الإسلامية: "ومن آياته أنه يريكم البرق من خلال السحب؛ لتشعروا بالخوف من الصواعق وتطمعوا في المطر أن ينزل من السماء لتحيى به الأرض بعد أن يبُست، إن في ذلك لدلالات لقوم يتدبَّرون الأمور فيفهمونها على وجهها"[٣]، و"إن الرعد خاضع لله سبحانه وتعالى خضوعاً مطلقاً، حتى أن صوته الذي تسمعون كأنه تسبيح له سبحانه بالحمد على تكوينه؛ دلالة على خضوعه، وكذلك الأرواح الطاهرة التي لا ترونها تسبّح حامدة له، وهو الذي يُنْزِل الصواعق المُحرقة فيصيب بها من يريد أن تنزل عليه، ومع هذه الدلائل الظاهرة الدالة على قدرته سبحانه يجادلون في شأن الله سبحانه، وهو شديد القوة والتدبير في رد كيد الأعداء"[٤].

وفي تفسير مجمع البحوث الإسلامية: "{وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}؛ المعنى الإجمالي للآية: ومن آيات الربوبية والبعث أن يريكم الله البرق اللامع المنبعث من السحب الركامية خوفا من نزول الأمطار الكاسحة بسيلها أو من نزول الصواعق؛ وطمعا في مطر ينفع ولا يضر"[٥]، ونظيرها: "(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا): في هذه الآية الكريمة بيان لبعض الظواهر الكونية التي تنطق بكمال قدرته تعالى، وتبرز للحس عظيم صُنْعِهِ، فقد جاءَ فيها أَنه تعالى يرينا البرق لإخافتنا من آثاره التي قد تتمثل في صواعق حارقة، وبرق قوى يكاد عند انبعاثه يذهب بالأَبصار، ومطر غزير يشق على المسافر ويؤذيه، وقد ينفر منه المقيم ولا يبتغيه، كما يرينا البرق أَيضًا لإطماع عباده في غيث نافع يغيث الزرع ويُدرُّ الضرع وينشر الخصب والرخاءَ، قال الحسن: خوفا من صواعق البرق وطمعا في غيثه المُزيل للقحط، وقال قتادة: خوفا للمسافر يخاف مشقته وأَذاه وطمعا للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق الله، (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ): أَي السحب الممتلئة بالمطر، لذلك يعم نفعها ويعظم أَثرها، والثقال جمع ثقيلة لكثرة ما تحمل من ماء المطر، (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ): أَي أَن الرعد خاضع لله خضوعا تامًّا؛ شأْنه شأْن جميع الكائنات، فالتسبيح منه مجاز عن الخضوع، ويجوز أَن يكون تسبيحه تسبيحًا مقاليا ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع صوت الرعد يقول: "سبحان من يسبح الرعد بحمده" (١). وإسناد يسبح إلى مضاف محذوف كما يقول بعض المفسرين والتقدير ويسبح ملك الرعد، مخالف لظاهر النص الذي ينطق بأَن الرعد هو الذي يسبح..، وللملائكة كذلك تسبيح وتنزيه..، (وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ): أَي وتسبح الملائكة من هيبته تعالى وإجلاله، (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ): أَي أَن الله سبحانه وتعالى ينزل الصواعق فيصيب من يشاءُ هلاكه من عباده فيهلكه، وقد تكون مظهرًا من مظاهر قدرته وجبروته، وهى في كلتا الحالتين آية من آيات الله تعالى، ولما نعى الله على المشركين عنادهم في اقتراح الآيات وإنكارهم كون الذي جاءَ به الرسول من جنس الآيات، ولم يعتبروا بما شاهدوا من ظواهر هي آيات على قدرة الله؛ عقب ذلك ببيان طبيعتهم تسلية لرسوله، فقال سبحانه: (وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ): أَي لا تحزن لما ترى منهم في شأْنك، فهم مع أمارات القدرة العظيمة ودلائل التوحيد الباهرة يجادلون في الله بادعاءِ الشركاءِ وإثبات الأَولاد له تعالى وإنكار البعث، ويلحون في استعجال العذاب، ومع سلطانه القاهر يمعنون في العناد والمكابرة، (وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ): أَي أَنه سبحانه شديد القوة على أَعدائه يأْخذهم أَخذ عزيز مقتدر فَيصيبُ مِنْهُم من يشاءُ وفق إرادته"[٦].

---

[٣] لجنة من علماء الأزهر؛ المنتخب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر، مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر؛ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (ص٦٠٥).

[٤] لجنة من علماء الأزهر؛ المنتخب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر، مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر؛ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (ص٣٥٥).

[٥] مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (٨\ ٤٣).

[٦] مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر؛ التفسير الوسيط، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، الطبعة الأولى؛ ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م (٥\ ٤١٨).

وقال ابن جزي: "(يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً) الخوف يكون مع البرق من الصواعق والأمور الهائلة، والطمع في المطر الذي يكون معه السَّحابَ الثِّقالَ؛ وصفها بالثقل لأنها تحمل الماء، (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ) الرعد اسم ملك وصوته المسموع تسبيح، وقد جاء في الأثر: أن صوته زجر للسحاب، فعلى هذا يكون تسبيحه غير ذلك، (وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ) قيل: إنه إشارة إلى الصاعقة التي نزلت على أربد بن ربيعة الكافر وقتلته حين هم بقتل النبي صلّى الله عليه واله وسلّم هو وأخوه لأمه عامر بن الطفيل..، واللفظ أعم من ذلك، (وَهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ) يعني الكفار..، (شَدِيدُ الْمِحالِ) أي شديد القوة، والمحال مشتق من الحيلة، فالميم زائدة، ووزنه مفعل، وقيل: معناه شديد المكر؛ من قولك: محل بالرجل إذا مكر به، فالميم على هذا أصلية ووزنه فعال، وتأويل المكر على هذا القول كتأويله في المواضع التي وردت في القرآن"[٧].

وفي تفسير الجلالين: "{هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْق خَوْفًا} لِلْمُسَافِرِينَ مِنْ الصَّوَاعِق {وَطَمَعًا} لِلْمُقِيمِ فِي الْمَطَر {وَيُنْشِئ} يَخْلُق {السَّحَاب الثِّقَال} بِالْمَطَرِ {وَيُسَبِّح الرَّعْد} هُوَ مَلَك مُوَكَّل بِالسَّحَابِ يَسُوقهُ مُتَلَبِّسًا، {بِحَمْدِهِ} أَيْ يَقُول سُبْحَان اللَّه وَبِحَمْدِهِ {و} يُسَبِّح {الْمَلَائِكَة مِنْ خِيفَته} أَيْ اللَّه، {وَيُرْسِل الصَّوَاعِق} وَهِيَ نَار تَخْرُج مِنْ السَّحَاب، {فَيُصِيب بِهَا مَنْ يَشَاء} فَتُحْرِقهُ؛ نَزَلَ فِي رَجُل بَعَثَ إِلَيْهِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يَدْعُوهُ، فَقَالَ مَنْ رَسُولُ اللَّه؛ وَمَا اللَّه أَمِنْ ذَهَب هُوَ أَمْ مِنْ فِضَّة أَمْ نُحَاس؟، فَنَزَلَتْ بِهِ صَاعِقَة فَذَهَبَتْ بِقِحْفِ رَأْسه، {وَهُمْ} أَيْ الْكُفَّار {يُجَادِلُونَ} يُخَاصِمُونَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {فِي اللَّه وَهُوَ شَدِيد الْمَحَال} الْقُوَّة أَوْ الْأَخْذ"[٨].

وقال الماوردي: "{هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال} قوله عز وجل: {هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً} فيه ثلاثة تأويلات؛ أحدها: خوفاً للمسافر من أذيته وطمعاً للمقيم في بركته؛ قاله قتادة، الثاني: خوفاً من صواعق البرق وطمعاً في غيثه المزيل للقحط؛ قاله الحسن، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمع صوت الرعد قال: (اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك)، الثالث: خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه، {وينشىء السحاب الثقال} قال مجاهد: ثقال بالماء، قوله عز وجل: {ويسبّح الرعد بحمده} وفي الرعد قولان؛ أحدهما: أنه الصوت المسموع؛ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (الرعد وعيد من الله فإذا سمعتموه فأمسكوا عن الذنوب)، الثاني: أن الرعد ملك؛ والصوت المسموع تسبيحه؛ قاله عكرمة، {والملائكة مِن خيفته} فيه وجهان، أحدهما: وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى؛ قاله ابن جرير، الثاني: من خيفة الرعد؛ ولعله قول مجاهد، {ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء} اختلف فيمن نزل ذلك فيه على ثلاثة أقاويل؛ أحدها: أنها نزلت في رجل أنكر القرآن وكذب النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته صاعقة؛ قاله قتادة، الثاني: في أربد بن ربيعة، وقد كان همّ بقتل النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر بن الطفيل؛ فتيبست يده على سيفه، وعصمه الله تعالى منهما، ثم انصرف فأرسل الله تعالى عليه صاعقة أحرقته..، الثالث: أنها نزلت في يهودي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أخبرني عن ربك من أي شيء؛ من لؤلؤ أو ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته". الثاني: أن الرعد مَلَك والصوت المسموع تسبيحه؛ قاله عكرمة، {والملائكة مِن خيفته} فيه وجهان؛ أحدهما: وتسبح الملائكة من خيفة الله تعالى؛ قاله ابن جرير، الثاني: من خيفة الرعد؛ ولعله قول مجاهد..، {وهم يجادلون في الله} فيه وجهان؛ أحدهما: يعني جدال اليهودي حين سأل عن الله؛ من أي شيء هو؟ قاله مجاهد، الثاني: جدال أريد فيما همّ به من قتل النبي صلى الله عليه وسلم، قاله ابن جريج، {وهو شديد المِحالِ} فيه تسعة تأويلات، أحدها: يعني شديد العداوة؛ قاله ابن عباس، الثاني: شديد الحقد؛ قاله الحسن، الثالث: شديد القوة؛ قاله مجاهد، الرابع: شديد الغضب؛ قاله وهب بن منبه، الخامس: شديد الحيلة؛ قاله قتادة والسدي، السادس: شديد الحول؛ قاله ابن عباس أيضاً، السابع: شديد الإهلاك بالمحل وهو القحط؛ قاله الحسن أيضاً، الثامن: شديد الأخذ؛ قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه، التاسع: شديد الانتقام والعقوبة؛ قاله أبو عبيدة"[٩].

---

[٧] أبو القاسم محمد أحمد ابن جزي؛ التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٦هـ (١\ ٤٠٢).

[٨] جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي؛ تفسير الجلالين، دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى (ص٣٢٣).

[٩] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١٣\ ١٠٠).

وقال الألوسي: "(هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا) من الصاعقة (وَطَمَعًا) في الغيث؛ قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أنه قال: خوفا لأهل البحر وطمعا لأهل البر، وعن قتادة خوفا للمسافر من أذى المطر وطمعا للمقيم في نفعه، وعن الماوردي خوفًا من العقاب وطمعا في الثواب، والمُراد من البرق معناه المُتبادر، وعن ابن عباس أن المراد به الماء فهو مجاز من باب إطلاق الشيء على ما يُقارنه غالبا..، قيل: في الكلام مُضاف مُقدر؛ وهو إرادة أي يريكم ذلك إرادة أن تخافوا وتطمعوا..، وقيل: الخوف والطمع موضوعان موضع الإخافة والأطماع..، وقيل: التعليل هنا مثله في لام العاقبة..، (وَيُنْشِئُ السَّحَابَ) أي الغمام المُنسحب في الهواء، (الثِّقَالَ) بالماء وهي جمع ثقيلة وصف بها السحاب لكونه اسم جنس في معنى الجمع..، (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ) قيل: هو اسم للصوت المعلوم؛ والكلام على حذف مُضاف أي سامعو الرعد، أو الإسناد مجازي..، والباء في قوله سبحانه: (بِحَمْدِهِ) للملابسة..، أي يسبح السامعون لذلك الصوت ملتبسين بحمد الله تعالى فيضجون بسبحان الله والحمد لله..، وقيل: لا حذف ولا تجوز في الإسناد وإنما التجوز في التسبيح والتحميد..، وقيل: إنه مجاز مُرسل استعمل في لازمه، وقيل: الرعد اسم مَلَك؛ فإسناد التسبيح والتحميد إليه حقيقة..، والأشبه في الآية الحمل على الإسناد المجازي ليتلاءم الكلام، فإن الرعد في المتعارف يقع على الصوت المخصوص؛ وهو الذي يقرن بالذكر مع البرق والسحاب، والكلام في إراءة الآيات الدالة على القدرة الباهرة وإيجادها؛ وتسبيح ملك الرعد لا يُلائم ذلك، أما حمل الصوت المخصوص للسامعين على التسبيح والحمد فشديد الملاءمة جدا..، بكمال قدرته سبحانه جلت قدرته وجحود الإنسان ذلك..، والذي اختاره أكثر المحدثين كون الإسناد حقيقيا بناء على أن الرعد اسم للملك الذي يسوق السحاب، والأخبار في ذلك كثيرة، واستشكل بأنه لو كان علما للملك لما ساغ تنكيره..، وأما السحاب فهو أبخرة متصاعدة قد بلغت في صعودها إلى الطبقة الباردة من الهواء..، (وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أي ويسبح الملائكة عليهم السلام من هيبته تعالى وإجلاله جل جلاله..، (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ).. والمراد بها هنا النار النازلة من السحاب مع صوت شديد فَيُصِيبُ سبحانه بِها مَنْ يَشاءُ أصابته بها فيهلكه..، وإذا اشتعل فلطيفُهُ ينطفئ سريعا وهو البرق وكثيفُهُ لا ينطفئ حتى يصل إلى الأرض وهو الصاعقة..، (وَهُمْ) أي الذين كفروا.. وأنكروا آياته؛ (يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ) حيث يكذبون ما يصفه الصادق به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالإلوهية وإعادة الناس ومجازاتهم، فالمراد بالمجادلة فيه تعالى المجادلة في شأنه سبحانه وما أخبر به عنه جل شأنه، وهي من الجَدَل (بفتحتين) أشد الخصومة، وأصله من الجَدْل (بالسكون) وهو فتل الحبل ونحوه؛ لأنه يقوي به ويشد طاقاته، وقال الراغب: أصل ذلك من جدلت الحبل أي أحكمت فتله كأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه، وقيل: الأصل في الجدال الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة..، (وَهُوَ) سبحانه وتعالى (شَدِيدُ الْمِحالِ) أي المماحلة؛ وهي المكايدة من مَحَل بفلان.. إذا كاده وعرضه للهلاك، ومنه تَمَحَّل لكذا؛ إذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه..، وقيل..: هو.. من الحول بمعنى القوة..، وقال ابن عرفة: هو الجدال..، وقيل: هو بمعنى الحقد وروي عن عكرمة وحملوه على التجوز..، وبهذا الحمل؛ لا يلزم إثبات الجسمية له تعالى"[١٠].

[١٠] شهاب الدين محمود الألوسي؛ روح المعاني، المحقق علي عبد الباري، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٥هـ (٧\ ١١١).

الحَقْل العِلْمِي Scientific Field

Meteorology

أرصاد جوية

المَوْضُوع Subject

Lightning

البرق

نُصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- **﴿هُوَ الّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِىءُ السّحَابَ الثّقَالَ. وَيُسَبّحُ الرّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ ١٣الرعد:١٢و١٣.**
- **﴿أَلَمْ تَرَ أَنّ اللهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمّ يُؤَلّفُ بَيْنَهُ ثُمّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلاَلِهِ وَيُنَزّلُ مِنَ السّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأبْصَارِ﴾ ٢٤النور:٤٣.**
- **﴿أَيَوَدّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنّةٌ مّن نّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلّ الثّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرّيّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلّكُمْ تَتَفَكّرُونَ﴾ ٢البقرة:٢٦٦.**
- **﴿أَوْ كَصَيّبٍ مّنَ السّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِيَ آذَانِهِم مّنَ الصّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلّمَا أَضَآءَ لَهُمْ مّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَآءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنّ اللهَ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢البقرة:١٩و٢٠.**
- **﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ ١٣الرعد:١٣.**
- **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزّلُ مِنَ السّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِي بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٣٠الروم:٢٤.**